سلسلة مطويات شبكة بينونة

النداء الأخير إلى

دعاة التنوير

سوف نشتري تنويركم بثمن بخس!

د. أحمد بن مبارك بن فندال المزروعي

@BaynootnanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

حاول أدعياء التنوير وسماسرة العَلمانية وشرذمة الليبرالية محاولة فاشلة، في نسبة العَلمانية إلى دولة الإمارات، مع رميهم من خالفهم في مجتمع الإمارات بأنهم ظلامية، في أسلوب مشترك بينهم وبين الإخوان المسلمين الذين يرمون المجتمعات بأنها جاهلية، وإنما نمت إليهم هذه المحاولة الساذجة بعد أن سقطوا من أعين الشعب بعد تصريحاتهم التي خالفت ديننا وعاداتنا وأخلاقنا وقيمنا.

ولا أعلم ما الذي أصاب عقول القوم، حتى لم يعدوا يروا بأبصارهم، ولا يسمعوا بآذانهم، ولا يتفكروا بعقولهم!، ومهما يكن عمق الإصابة وقوة الإعاقة، فسننصركم ظلاميين بحجز ظلمتكم، وجاهلين بتعليمكم وتنويركم، انطلاقًا من الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحة [1] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا" فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: "تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»، ثم لأن الشيخ زايد رَحِمَهُ اللَّهُ علمنا كيف نردُّ من تأثر بثقافات أجنبية إلى صوابه فقال: «إذا رأيتم من الأبناء ما يصادفهم بين وقت وآخر شيئا من التضليل والغرابة بسبب نفوذ مغرض هدام مرده تيارات دخيلة على مجتمعنا وعلى ديننا الحنيف وتراثنا الأصيل؛ فعليكم أن ترشدوهم إلى الدِرب السَوي، وأن تأخذوا بأيديهم حتى يعودوا إلى طريق الفلاح»[2].

وسنقول لكم هامسين في آذانكم بصوت خافت

---

(١): برقم (٦٩٥٢)

(٢): الفرائد من أقوال زايد (١/٤٧٨)

كلُّه رحمة وشفقة عليكم: لن يزايد الإماراتيون بدينهم وأخلاقهم وقيمهم ووطنهم من أجل عَلمانيتكم الجاهلة وتنويركم المظلم.

ولتعلموا أن والدنا الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ربَّانا على التمسك بديننا وكتاب ربنا وسنة نبيِّنا وقيمنا وأخلاقنا.

فهو الذي قال لنا: «إن مبادئ الشريعة الإسلامية الغرَّاء وأحكام ديننا الحنيف هي التي يجب أن تحكم تصرفاتنا، وتنظم علاقاتنا على مستوى الفرد والجماعة حتى نعصم بها من الزلل»[٣].

وهو من رسخ في قلوبنا العقيدة الإسلامية وبين لنا أنها أساس النجاح، فقال: «إن العقيدةِ والإيمانِ والعملِ هي أساس النجاح، والتجرد من الدين وأوامر الخالق لا يُمكِن أن يوصِلنا إلى الطريق الصحيح القويم، والذي ترعاه عين الخالق لا يمكن أن يضل طريق الهداية والنجاح»[٤].

وهو الذي حثَّنا على التمسك بالأخلاق الإسلامية وبين لنا خطر التخلي عنها، فقال: «لو أن المسلمين تمسكوا بآدابِ وأخلاقيات الإسلام منهجًا، وأخذوا بتعاليمه ممارسة وسلوكا؛ لأصبح حالهم غير ما هو عليه الآن»[٥].

وهو الذي علَّمنا كيف نتقدَّم في الحضارة مع عدم التفريط في ديننا، بل ورسخ في عقولنا أن الدين هو أصل الحضارة، وتأمل هذا الحوار الشيِّق تعرف مدى عمق غرس هذه القيمة.

السائل: إن هذه المنطقة -يا صاحب السمو- تتمسك بالدين، ألا ترون -سموكم- أن الدين يقف

---

(٣): الفرائد من أقوال زايد (١/١٠١)

(٤): الكلام العجب (١٣)

(٥): الكلام العجب (١٨)

أحيانًا عقبة في طريق التقدم؟

أبونا الشيخ زايد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من قال هذا؟! إن الدين الإسلامي الحنيف يدعو إلى التقدم، ويحث عليه، إن الدين الإسلامي ينادي بالعدالة، والعدالة هي أساس أي تقدم، والله -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم أمرنا بالعمل، والعمل طريق التقدم».

السائل: في الدول الغربية حدث تقدم اقتصادي جعل الناس يضعون الدين في الخلفيات، هل يحدث هذا هنا؟

الشيخ زايد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا، لن يحدث هذا أبدا؛ لأننا شعب يؤمن بالله، ويؤمن بدينه الحنيف، وكما قلت لك فإنه لا تعارض بين الدين الإسلامي وبين التقدم، بل إن الدين يدعو إليه، ونحن نحافظ على ديننا ونتمسك به»[٦].

وهو الذي علمنا أنَّ الحلَّ في مواجهة القضايا التي تواجهنا ومنها التطرف هو الإسلام، لا ترك الإسلام كما يقول دعاة التنوير، فقال: «كما أنِ الظروف الصعبة والتحديات الخطيرة التي تمر بها أمتنا الإسلامية اليوم بشكل عام تتطلب منا أن نبرهن جميعا على إيماننا العميق والفعال بالتآزر والتضامن بين الإخوة والأشقاء؛ ولهذا فلقد ناشدنا قادة وشعوب أمتنا الإسلامية بضرورة الالتزام بمنهاج الخالق -جلت قدرته- الذي يدعو إلى التعاون على البر والتقوى، والتمسك بتعاليم وشرائع ديننا الحنيف؛ لتخليص الأمة الإسلامية من حال التشتت والتمزق التي تعانيها اليوم، وللعمل على نشر التسامح والتشاور وإبداء كلمة حق، دون عنف أو إكراه امتثالا لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[٧]، ومن هذا المنطلق طالبنا بضرورة اتخاذ إجراءات حازمة وحاسمة لمواجهة مخاطر التطرف

---

(٦): الفرائد من أقوال زايد (٢/١٤٩)

(٧): النحل ١٢٥

والإرهاب التي تهدد الأمن والاستقرار في العالم»[٨].

وهو الذي حذرنا من التيارات المسمومة الدخيلة، ولا شك أن العلمانية تيار دخيل كما أن الإخوانية تيار دخيل، فقال: «احذروا من التيارات المسمومة التي تأتيكم من الخارج ولا تقربوها ولا تعملوا بها، اعملوا ما ترونه مفيدا وصالحا للوطن من أجل تحقيق المزيد من النمو والازدهار والتقدم والنهضة للمواطنين والمقيمين»[٩].

ولما سئل الشيخ زايد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما هو دور الإمارات العربية المتحدة في نشر الوعي الإسلامي داخل وخارج الدولة؟ وهل هناك خطة مرسومة للوقوف في وجه كل انحراف في العقيدة يأتي من الشرق أو الغرب وصد كل التيارات الوافدة لإغراء الشباب؟

أجاب قائلًا: «إن دولة الإمارات تبذل كل ما في وسعها لنشر الوعي الإسلامي وتعميق المفاهيم الإسلامية سواء داخل حدودها أو خارجها، ولن نبخل بأي جهد في هذا المجال الذي نعتبره من الأهمية بمكان، وإننا حريصون كل الحرص على الحفاظ على العقيدة الإسلامية والوقوف في وجه كل انحراف، وفي داخل دولتنا تقوم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف برسالتها في إرشاد المسلمين، وتبصيرهم بأمور دينهم وتوضيح الحقائق لهم، وصد كل تيار منحرف يحاول التسلل إلى بلادنا عن طريق ترويج مذهب أو نشر مبدأ خاطئ»[١٠].

أفبعد هذا تنادون بتلك الدعوة التنويرية، التي لم يدع لها ديننا ولا تتناسب مع أخلاقنا ولا قيمنا، وليس لها صلة بتاريخنا ولا عاداتنا، ولم يرض بها ولاة أمرنا؟!

إن عَلمانيتكم هذه لا تفيد وطننا؛ لأنها أطروحة تريد إقصاء الدين وإبعاده، وتدخل الخلاف في المجتمع

---

(٨): الفرائد من أقوال زايد (١/١٧٤)

(٩): الفرائد من أقوال زايد (٤/٧١-٧٢)

(١٠): الفرائد من أقوال زايد (٣/١٥٧-١٧٥)

المتوحد، وتخلق صدامًا بين الروح والعلم، وكما قال سمو الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان -حفظه الله-: «ومن يحاول أن يقدم أطروحة إما الإيمان أو العلم؛ فإنه في الحقيقة يربك المجتمعات ويخلق صداما بين العقل والروح».

إن دعوتكم العلمانية دعوة غير مرغوب فيها في مجتمعاتنا؛ لأنها من تكوين غربي لا ينسجم مع تكوين المجتمع الإسلامي العربي، وقد أشار إلى هذا المستشار القاضي أحمد بن عبدالعزيز آل مبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خطبة له بعنوان (الخنفسة) التي بين فيها سبب دخول هذه الأفكار الدخيلة وخطرها على المجتمعات، فقال: «إنِ تكويننا التاريخي يختلف اختلافا جذريًا عن تكوين الغرب التاريخي من حيث الدين، والعادات والتقاليد، والتكوين الخاص لنفسية الأمة»(١١).

إذن لا مجال لهذه الدعوة في هذه الدولة، وسوف نؤدِّي لكم ثمنًا بخسًا على عَلمانيتكم، ثم نضعها في حاوية رخيصة، ثم نرميها في البحر -بإذن الله-، كما رُميت الإخوانية من قبل.

---

(١١): حديث المنبر (٢١٨-٢٢٠)